

## تفسير ابن كثير

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ <sup>ج</sup> أُولَٰئِكَ يَنَالُهُم نَصِيبُهُم مِّنَ  
الْكِتَابِ <sup>ط</sup> حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا آيِنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ <sup>ط</sup> قَالُوا  
ضَلُّوا عَذَابًا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ

يقول تعالى ( فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته ) أي : لا أحد أظلم

ممن افترى الكذب على الله ، أو كذب بآيات الله المنزلة . ( أولئك ينالهم نصيبهم من

الكتاب ) اختلف المفسرون في معناه ، فقال العوفي عن ابن عباس : ينالهم ما كتب

عليهم ، وكتب لمن يفترى على الله أن وجهه مسود . وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن

عباس يقول : نصيبهم من الأعمال ، من عمل خيرا جزى به ، ومن عمل شرا جزى به

. وقال مجاهد : ما وعدوا فيه من خير وشر . وكذا قال قتادة ، والضحاك ، وغير واحد .

واختاره ابن جرير . وقال محمد بن كعب القرظي : ( أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب )

قال : عمله ورزقه وعمره . وكذا قال الربيع بن أنس ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

وهذا القول قوي في المعنى ، والسياق يدل عليه ، وهو قوله : ( حتى إذا جاءتهم رسلنا

يتوفونهم ) ويصير المعنى في هذه الآية كما في قوله تعالى ( إن الذين يفترون على الله

الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا

يكفرون ) [ يونس : 69 ، 70 ] وقوله ( ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم

بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ ) [ لقمان

: 23 ، 24 ] . وقوله تعالى ( حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من

دون الله ) الآية : يخبر تعالى أن الملائكة إذا توفت المشركين تفزعهم عند الموت وقبض

أرواحهم إلى النار ، يقولون لهم أين الذين كنتم تشركون بهم في الحياة الدنيا وتدعونهم

وتعبدونهم من دون الله؟ ادعوهم يخلصوكم مما أنتم فيه . قالوا : ( ضلوا عنا ) أي :

ذهبوا عنا فلا نرجو نفعهم ، ولا خيرهم . ( وشهدوا على أنفسهم ) أي : أقرؤا واعترفوا

على أنفسهم ( أنهم كانوا كافرين ) .